أيام العرب في الجاهلية

قيمتها التاريخية ـ أثرها عند الجاهليين والاسلاميين

نمــاذج منهــا

بقــلم

منذر الجبوري

مديرية التاليف ـ وزارة الاعــلام
بغــداد

توطئة :

عرفت المعارك التي كثيرا ما كانت تنشب بين بدو الجزيرة العربية في الجاهلية باسم الايام(١) وهي المعارك التي وقع اكثرها بين العدنانيين انفسهم من عرب الشمال بسبب شحة موارد الصحراء الاقتصادية وانعدام السلطة المركزية فيها ، ويحدثنا الرواة بان عرب الشمال ظلوا متنافرين طيلة جاهليتهم الا فـي أحيان معدودة احسوا فيها بوطأة سيطرة القحطانيين عليهــم فناهضوهم كما حدث في يوم خزاز(٢) عندما اجتمعت معه كلهـا على كليب وائل وخرجت منتصرة في حربها مع اليمن .

وفي الشعر الجاهلي امثلة كثيرة ترد فيها الايام مرادفـة لمعنى الحروب ، يقول عمرو بن كلثوم في سياق فخره :(٣)

وايــام لنا غــر طــوال عصينا الملك فيها ان ندينا

فقد قصد بالايام هنا حروب قومه ، وفي ذات المعنى يقول النابغة الذبياني عند مدحه عمرو بن الحارث الغساني معرضا بهزيمة المناذرة في يوم حليمة .(٤)

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلــول من قــراع الكتائب
توورثن من أزمان يوم حليمــة الى اليوم قد جربن كل التجارب

وافتخر قيس بن الخطيم بانتصار قومه الاوس على الخزرج يوم بعاث فقال ضمن قصيدة طويلة ذاكرا اليوم بمعنـــى الحرب :(٥)

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كأن يدى بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث أسلمتنا سيوفنــا الى نسب في جذم غسان ثاقب

وذكر اليوم بهذا المعنى مهلهل في رثاء أخيه كليب فقال :(٦)

فلو نبش المقــابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زيــــر
بيوم الشعثمين لقر عينـــــا وكيف لقاء من تحت القبــور

والى ذلك ذهب العوام الشيباني في هجاء بني بكــر لتخاذلهم يوم الاياد فقال :(٧)

قبح الاله عصابــة من وائــل يوم الافاقة اسلموا بسطاما(٨)

ومثله فعل عمرو بن الاحوط عندما قال مفتخرا في يـوم طخفة لانتصار يربوع على المنذر بن ماء السماء(٩) :

قسطنا يوم طخفــة غير شــك على قابوس اذ كره الصبــاح

ويرى صاحب لسان العرب ان العرب ربما عبروا عـــن الشدة باليوم فيقال يوم أيوم كما يقال ليلة ليلاء واستشهــد بالبيت التالي لابي الاخزر الحماني(١٠) :

نعم اخو الهيجاء في اليوم اليمي ليــوم روع او فعال مكــرم

وفي القرآن الكريم بضع آيات يرد فيها اليوم بمعنـــى الشدة والضيق منها قوله تعالى « ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور ، وذكرهم بايام الله»(١١) ومعنى الآية : خوفهم بما نزل بعاد وثمود وغيرهم ، من العذاب كما يفسرها الفراء(١٢) .

ويحتمل ان الجاهليين قد سموا وقائعهم اياما لانها كانت غارات طارئة تقع الغارة منها في يوم واحد وتنتهي بانتهائه بالرغم

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثالث ص ١٨٠/ ترجمة عباس محمود وجماعته ، لسان العرب المجلد الثاني عشر ص٦٥١ طبعة صادر/ بيروت .
(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥٢٠/وما بعدها .
(٣) انظر معلقته
(٤) ديوان النابغة/ص١١/دار صادر ١٩٦٠ بيروت
(٥) ديوان قيس بن الخطيم ص٣٤/تحقيق السامرائـــي ومطلوب / مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٢ .
(٦) ايام العرب في الجاهلية لمحمد احمد جاد المولـــى وجماعته / ص١٥٧
(٧) المصدر السابق ص١٩٦
(٨) وهو بسطام بن قيس من أشهر فرسان بكر
(٩) المصدر السابق ص٩٧
(١٠) لسان العرب / المجلد الثاني عشر / ص ٦٥١ .
(١١) سورة ابراهيم/٥
(١٢) لسان العرب ـ المجلد الثاني عشر ـ ص٦٤٩/٦٥٠ .

من ان لهم وقائع معروفة كانت الحرب تمتد فيها حتى تبلغ العشرات من السنين تتخللها فترات من الترقب قد تطول بين معركة واخرى كما في حربي داحس والبسوس(١٣) .

ويعني اليوم عند اطلاقه على وقائع الجاهليين النهار دون الليل، اذ كانت هذه الوقائع تتوقف عند حلول الظلام اذا لم تحسم نهارا لتشتجر في الصباح التالي كما حدث في يوم فيف الريح اذ استمرت المعركة بين مذحج من اليمن وعامر من قيس ثلاثة ايام كانت الغلبة فيها لمذحج(١٤) ، ومثل ذلك حدث بين عبس وذبيان في موقعة ذات الجراجر(١٥) احدى ايام حرب داحس والغبراء حيث تحاجز القوم ليلا وعادوا للاقتتال غداة اليوم التالي ، وفي ايام العرب امثلة كثيرة لذلك ، وكان من عادة الجاهليين الاغارة مع الصباح ومن أشهر صرخاتهم الحربية التي يستثيرون بها الهمم « ياسوء صباحاه » يطلقها صريخهم عند احساسه بزحف الاعداء ليعلم قومه بالخطر . قال بسطام بن قيس يرد على اسيد بن حناءة في يوم الاياد – وهو ليربوع علي بكر –(١٦) :

صباح سوء لكم النواعب

وكان اسيد قد ارتجز قبله :

لبث قليلا تلحق الحلائب

وكثيرا ما ترد كلمة الصباح والتصبيح في شعر الايام بمعنى الاغارة قال قرة بن زيد بن عاصم في يوم ثيتل وهو لتميم علي بكر(١٧) :

وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا

وقال العوام الشيباني في يوم الاياد(١٨) :

اناخوا يريدون الصباح فصبحوا ... وكان على الغازين دعوة اشاما

وفي هذا المعنى قال اوس بن حجر يهجو تميما لانهزامهم في يوم زبالة(١٩) :

وصبحنا عار طويل بناؤه ... نسب به مالاح في الافق كوكب

(١٣) ويرى الدكتور علي الجندي في كتابه « شعر العرب ج١ ص١٨ – ١٩ » ان ثمة اسبابا حدت بالجاهليين لتسمية وقائعهم اياما منها :
١ – ان يكون قولهم (ايام العرب) اصله « وقائع ايام العرب » ثم حذفت كلمة « وقائع » اختصارا .
٢ – ان الموقعة كانت اظهر حدث في اليوم فسمي اليوم كله بها .
٣ – ان كلمة (يوم) مستعملة لتدل على مجرد الوقت .
٤ – ان المقصود بكلمة « اليوم » في هذا الاستعمال « وقت الشدة والاختبار » كما يقال « اليوم يومك » .
٥ – ان الموقعة كانت تستعمل عند العرب كأشارة او رمز تاريخي في ذلك الزمن فكانت كل قبيلة تؤرخ حوادثها بمواقعها وحروبها .

(١٤) ايام العرب في الجاهلية – ص١٣٣
(١٥) المصدر السابق ص٢٦٦
(١٦) المصدر السابق ص١٩١
(١٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٦٥١
(١٨) ايام العرب في الجاهلية – ص١٩٤
(١٩) المصدر السابق – ص٢٠٧

وافتخر دريد بن الصمة عند اخذه بثار اخيه عبدالله الذي قتل يوم اللوى بقوله(٢٠) :

صحبنا فزارة سمر القنا ... فمهلا فزارة لا تضجروا

ومثله يقول الاعشى مفاخرا بانتصار بكر على تميم في يوم الزويرين(٢١) :

نحن الذين هزمنا يوم صبحنا ... جيش الزويرين في جمع الاحاليف
يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف ... عند اللقاء ولسنا بالمقاريف

وقد سمى الجاهليون معظم ايامهم باسماء المواضع التي حدثت عندها كالجبال والوديان والمياه والنبات . فقالوا يوم عاقل وهو واد بنجد ويوم الرقم وهي جبال دون مكة ويوم حوزة وهو واد بالحجاز ويوم رحرحان وهو اسم لجبل ويوم الكلاب وهو اسم لماء ويوم النتاءة وهي اسماء لنخيلات .. وهكذا .. وقد يسمون ايامهم باسماء اشخاص لهم دور كبير فيها فقالوا يوم حجر لان بني اسد كانت قد قتلت ملكها حجرا في ذلك اليوم وقالوا يوم سمير وهو يوم بين الاوس والخزرج قتل فيه سمير وهو من الاوس احد احلاف الخزرج فنشبت الحرب بين الحيين بسبب ذلك وعرفت باسم سمير لكونه مسببها ، ومثل ذلك يوم حليمة الذي انتصر فيه الحارث بن جبلة الغساني على ملك المناذرة ، وسمي بيوم حليمة لان الحارث طلب من ابنته تطييب جنده لحثهم على القتال . وقد يسمونها باسماء بعض الحيوانات التي كان لها شان في المعركة .. كما دعيت الحرب بين تميم وبكر باسم الزويرين(٢٢) وذلك لان تميما عقلت بعيرين بين جيشها وجيش بكر وآلت الا تولي الادبار ماداما معقولين ، ودعيت الحرب الضروس التي دارت طويلا بين عبس وذبيان بحرب داحس والغبراء وهما فرسان لقيس بن زهير العبسي تسابقتا مع اخرين لحذيفة بن بدر الذبياني واختلف الاثنان على السبق فلقحت الحرب بين القبيلتين .

الى أي حد يصح الاعتماد على الايام من الناحية التاريخية ؟

ليس لاحد ان يعتمد على ايام العرب اعتماد المؤرخ المحقق سواء أكان ذلك بالنسبة لسير وقائعها او تحديد تواريخ معينة لهذه الوقائع ، ذلك لان روايات الايام قد وصلت الينا بسبل يسهل التشكيك بها فقد توارثها العرب اجيالا بطريقة المشافهة وهي طريقة تحتمل التحريف والوضع ، ثم ان هذه الايام قد وقعت بين القبائل العربية في جاهليتها ورواتها لابد وان يكونوا من هذه القبيلة او من تلك فكانت العاطفة القبلية او العصبية القبلية على وجه التخصيص عاملا مهما في ابرازها بصور تبتعد عن الاصل في أحيان كثيرة وذلك حسب رغبة رواتها ، فان كان الراوية يمت بصلة الى القبيلة المشاركة في اليوم فانه يعظم انتصارها ويهون من شأن القبيلة المناوئة ، او ينتحل الاعذار للقبيلة التي ينحاز اليها ان كانت مغلوبة ، وقد وجد البعض في اغفال الطبري لايام العرب دليل عدم الثقة بها ، ومعروف ان الطبري لم يعرض الا لايام ذي قار وجذيمة الابرش والزباء وطسم وجديس(٢٣) . والملاحظ ان رواة الايام انفسهم كثيرا ما

(٢٠) المصدر السابق – ص٢٩٨
(٢١) العقد الفريد ج٦ ص٦٣
(٢٢) اسم لبعيرين كما سيأتي في الكلام .
(٢٣) انظر تأريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص٨١ ، اما =

يختلفون في اسماء ابطالها والقادة فيها وفي نتائجها وعدد قتلاها، مثال ذلك الاختلاف في يوم خزاز، فقد ورد في العقد الفريد(٢٤). « قال ابو عبيدة : تنازع عامر ومسمع ابنا عبدالملك، وخالد ابن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي، وغسان بن عبدالحميد، وعبد الله بن سالم الباهلي، ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز، فقال خالد بن جبلة : كان الاحوص بن جعفر الرئيس، وقال مسمع : كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح : كان الرئيس زراره بن عدس . وهذا في مجلس ابي عمرو ابن العلاء، فتحاكموا الى ابيعمرو فقال : ما شهدهاعامر ابن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر، اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت احدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك .... ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول :

ونحن غداة اوقد في خزازي ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا .. ... وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيما يليهم ... وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرفادة وترك الرياسة، وما رأيت احدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده » . وفي العقد ايضا يرد كلام اخر لابي عبيدة في هذا المعنى عند حديثه عن يوم الكلاب الثاني(٢٥) « وقال ابو عبيدة : حدثني المنتجع بن نبهان قال : وقف رؤبة بن العجاج على التيم في مسجد الحرورية فقال : يا معشر تيم، ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبنيا ـ يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي (٢٦) ومن قصيدة ابن المعكبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فانتم اكثر الناس كلاما وهجاء . قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا، فجعل يقول : هذه اسلامية كلها » .

وقريب من هذا قول ابن الاثير عند حديثه عن يوم حليمة(٢٧) « لقد اختلف النسابون وأهل السير في مدة الايام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضا في المقتول فيها، فمنهم من يقول : أن يوم حليمة هو الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ويوم عين اباغ هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك، ومنهم من يجعل من اليومين واحدا فيقول: لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء واما ابنه المنذر فمات بالحيرة، وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما » .

واذا كانت الامثلة المتقدمة ترجح الظن بعدم جدوى الاعتماد على الايام من الناحية التاريخية فأن مما ينمي هذا الظن هو دأب رواتها على تغليب الجانب القصصي على النسق التاريخيعند سر حوادثها،اضافة الىانمعظمهؤلاءالرواةيبوبونها حسبالقبائل فهم يذكرون مثلا أيام ربيعة وايام قيس وايام تميم ثميعرجونعلى الايام المشتركة بين هذه القبائل وغيرها دون مراعاة لزمن وقوع كل منها، لذا فقد يتقدم يوم حقه التأخير والعكس صحيح، من ذلك تقديم صاحب العقد حرب داحس والغبراء على حرب البسوس، ومعلوم ان الثانية اقدم من الاولى فقد حدثت البسوس على اصح الروايات في اواخر القرن الخامس للميلاد بينما حدثت حرب داحس في النصف الثاني من القرن السادس، وما فعل ابن عبد ربه ذلك الا لانه اعتمد التسلسل القبلي عند روايته احداث الايام، وبما انه قدم ايام قيس على ايام ربيعة فكان طبيعيا ان يقدم داحسا وهي من حروبقيس على البسوس وهيمن حروبربيعة، ومثله فعلمعظم رواة الايام في مصنفاتهم، بيد ان هذا الترتيب لم يكن في كل جوانبه عديم الجدوى فقد افادنا في تسلسل بعض الايام التي تعاقبت بين قبيلة واخرى طلبا للثأر وفي هذا الضوء امكننا ان نقدم يوما ونوءخر اخر ونحن مطمئنون، فمن اليسير تقديم يوم بطن عاقل ـ بين ذبيان وعامر ـ والذي قتل فيه الحارث ابن ظالم المري خالد بن جعفر بن كلاب العامري على يوم رحرحان ـ بين عامر وتميم ـ وهو اليوم الذي انتقمت فيه عامر من تميم لاجارتها الحارث بن ظالم، وتلا ذلك بعام يوم شعب جبلة ـ بين عامر وتميم ايضا ـ وفيه حاولت تميم دفع هزيمتها في رحرحان . ومثل ذلك يقال في ايام كثيرة اخرى منها يوما الرقم والنتاءة ـ وهما بين غطفان وعامر ـ وايام الفجار ـ بني قيس وكنانه ـ فبالامكان تقديم الرقم على النتاءة لكون الثاني ردا من عامر على هزيمتها في الاول ـ وقد تكررت هزيمة عامر في اليومين ـ اما أيام الفجار واشهرها خمسة في اربع سنين فيمكن ترتيبها زمنيا على هذا النحو : نخلة، شمطة، العبلاء، عكاظ، الحريرة، وذلك لان المتحاربين في هذه الايام كانوا يتواعدون رأس الحول من العام المقبل عند انتهاء المعركة . وثمة امثلة كثيرة لمثل ما اوردناه تحفل بها الايام، ومع ذلك فأن هذا الترتيب ظل قاصرا عن تحديد تواريخ معينة لها .

والان اليس بمقدورنا ان نسلسل الايام او بعضها تأريخيا،

= ابن الاثير (ج١ ص٥٠٢) فيرى ان الطبري قد اغفلها لانها ليست ايام ملوك، وقد يبدو هذا التخريج اكثر اقناعا اذ لو ان الطبري قد اهمل ايام العرب لعدم ثبوتها لديه تأريخيا لما سرد اياما اسطورية مثل ايام طسم وجديس .

(٢٤) ج٦ ص٩٧ ـ ٩٨

(٢٥) ج٦ ص٨٧

(٢٦) عبد يغوث هو رئيس مذحج في يوم الكلاب الثاني، وعندما علم انه مقتول اثر اسره ذكر انه انشد وهو مشرف على الموت قصيدته المشكوك فيها ومطلعها :

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم خير ولا ليا

اما وعلة الجرمي فهو حامل لواء مذحج في يوم الكلاب، وذكر انه قال قصيدته ـ التي اشير اليها في النص المتقدم ـ أثر فراره من المعركة، وهي قصيدة منحولة على الارجح وقد يكون ناحلها تميميا لانها في معظم ابياتها تكبر حفاظ واستبسال تميم في الحرب وآية ذلك ابياتها التالية :

ومن علي الله منا شكرته
غداة الكلاب اذا تجر الدابر
كأنا وقد حالت جدية دوننا
نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو من تميم هوادة
فليس لجرم في تميم اواصر =

= ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا
تنازعني من ثغرة النحر ناحر
فأن استطع لا تلتبس بي مقاعس
ولا ترني بيداؤهم والمحاضر

(٢٧) الكامل في التأريخ ج١ ص٥٤٧

او أن نحصرها او نحصر هذا البعض منها ضمن حقب تأريخية معينة على اقل تقدير ؟ يرى الدكتور جواد علي ان هذا غير ميسور وان كل ما يقال عن تواريخ الايام وترتيبها والسنين التي وقعت فيها هو حدس وتخمين ويذهب الى أن الحال ستبقى كذلك حتى تتهيأ مادة جديدة كنصوص جاهلية مدونة أو موارد اخرى قد تتعرض لتلك الايام وعند ذلك ـ حسبما يرى الدكتورعلي ـ يكون بالامكان تدوينها على نحو علمي يشرح لنا تطور الحوادث عند العرب قبل الاسلام . واني هنا لا اريد ان اجاري هذا الرأي ـ لا تجرؤا عليه ـ انما هي محاولة ـ قد اكون مسبوقا فيها لاستجلاء شيء من تواريخ الايام اعتمادا على ربطها بشخصيات يطمأن اليها كانت قد عاصرتها او اشتركت فيها او بربطها بحوادث تأريخية معلومة . وجريا على هذا النسق يمكن اعتبار يوم البيضاء(٢٨) الذي ذكر انه حدث في اواسط القرن الرابع الميلادي هو اقدم الايام التي تهيأت عنها بعض المعلومات التأريخية وهو لبني عدوان ورئيسها عامر بن الظرب على مذجج وفيه كما تذكر الاخبار اجتمعت معد كلها على رئيس واحد وذلك للمرة الاولى عبر تأريخها واذا ما تجاوزنا القرن الرابع الذي حدث فيه هذا اليوم ـ وهو شديد الاضطراب ـ طالعتنا في القرن الخامس عدة ايام اقدمها على ما يبدو يوم منعج بين عبس وغني ـ كلاهما من قيس ـ وسببه قتل رياح الغنوي شأسا بن زهير بن جذيمة العبسي اثر عودته من زيارة للنعمان بن امرىء القيس امير الحيرة انذاك فانتقم زهير لمقتل ابنه بأن غزا بني غني واكثر فيهم القتل ، ويبدو ان هذا اليوم قد حدث في النصف الاول من القرن الخامس وهي الفترة التي حكم فيها النعمان بن امرىء القيس(٢٩) واعقب هذا اليوم يوم النفراوات وهو من ايام قيس ايضا ـ بين عامر وعبس ـ وفيه قتلت بنو عامر زهير بن جذيمة العبسي لتشدده في جمع الاتاوة وكان قائد عامر خالد بن جعفر الكلابي الذي قتل يوم بطن عاقل التالي لهذا اليوم كما تقدم . وفي اواخر القرن الخامس نشبت حرب البسوس المشهورة بين بكر وتغلب واشتملت الربع الاول من القرن السادس فقد ظلت تثار ـ كما تذكر الروايات ـ بين حين واخر مدة اربعين عاما ، وقبل نشوبها بزمن حدث يوم خزاز الذي اجتمع فيه العرب الشماليون على كليب وائل ـ والذي أثار مقتله حرب البسوس ـ فهزموا جموع مذجج من عرب الجنوب وتحرروا من سيطرة اليمن . ومن ايام النصف الاول من القرن السادس التي يمكن التكهن بازمان حدوثها يوم الكلاب الاول بين سلمة وشرحبيل ابني الحارث بن عمرو الكندي ، وكان الحارث قد حكم الحيرة اثر عزل الفرس المنذر بن ماء السماء لعدم اعتناقه المزدكية دين الفرس آنذاك وقد نصب الحارث ابناءه ـ ومنهم سلمة وشرحبيل ـ امراء على القبائل في البادية أثر توليه امارة الحيرة بيد ان الحارث عزل واعيد المنذر الى حكم الحيرة عقب تولي كسرى الاول حكم فارس ـ وكان كارها للمزدكية ـ فحارب المنذر الحارث الكندي وتمكن منه وقتله ، وأثر مقتله تخاصم ابناه المذكوران ومن خلال الحوادث المتقدمة يمكن القول بان الكلاب الاول يعود في تأريخه الى اواخر النصف الاول من القرن السادس اذ ان المنذر كان قد عاد الى حكم الحيرة عام (٥٣١ م)(٣٠) وخلال هذا التاريخ قتل الحارث وعقب مقتله حدث هذا اليوم . ومن ايام هذه الفترة ايضا بعض من ايام المناذرة والغساسنة واشهرها يوما عين اباغ وحليمة وكلاهما للحارث بن جبلة الغساني على المنذر بن ماء السماء امير الحيرة ، ويقال ان بين اليومين عشر سنوات ، وقد حدث اليوم الاول حوالي ٥٤٤م(٣١) وفي هذا الضوء يمكن وضع الايام التي حدثت بين المنذر بن ماء السماء وسواه في حدود هذه الفترة التأريخية كيوم اواره بينه وبين بني بكر ويوم طخفة بينه وبين بني يربوع(٣٢) . واذا ما انتقلنا الى النصف الثاني من القرن السادس فقد يكون من اليسير وضع تواريخ تقريبية للايام التي قامت اثناءه نظرا لقربها من الاسلام ـ فقد ادركه بعض الذين اشتركوا في هذه الايام او عاصروها ـ فيوم جبلة بين عامر وتميم سابق لظهور الاسلام باربعين سنة على رواية وبتسع وخمسين سنة على اخرى(٣٣) وقبله بعام وقع يوم رحرحان كما اتضح من قبل . أما حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان التي ذكر انها امتدت أربعين عاما فيرجح انها اشتملت على أكثر النصف الثاني من القرن السادس اضافة الى السنين الاولى من القرن السابع ، وكان من ابطالها الشاعر الجاهلي المعروف عنترة العبسي الذي مات مقتولا اثر انتهائها في معركة مع طيء بحدود عام ٦١٤ للميلاد(٣٤) . ومن هذه الايام ايام الاوس والخزرج واشهرها يوم بعاث ، وقد ذكر انه حدث قبل الهجرة بخمسين سنة(٣٥) وانه اخر ايامهم قبل الاسلام يقول ابن الاثير « وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصرة الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال » (٣٦) ، وقبله بزمن وقع يوم سمير في اوائل النصف الثاني من القرن السادس وقد اعتبر اول ايام الاوس والخزرج(٣٧) وما بين هذين اليومين يمكن وضع ايام الاوس والخزرج الاخرى . ومن الايام التي تيسر وضوحها تأريخيا في هذه الحقبة هي ايام الفجار واشهرها ـ كما تقدم ـ خمسة في اربع سنين وقد اشترك النبي صلى الله عليه وسلم في واحد منها اذا كان يناول اعمامه النبل وهو ابن اربع عشرة سنة(٣٨) وعقب ظهور الاسلام بقليل حدثت ايام اعتبرت جاهلية ـ لتمثل الروح الجاهلية فيها ـ وهي ايام يمكن التكهن بزمن وقوعها لاتضاح تاريخ العرب بعد الاسلام منها يوم ذي قار بين العرب والفرس والكلاب الثاني بين تميم ومذجج والشيطين والشباك والوقبي بين بكر وتميم . وبالرغم مما تقدم فا ن الصعوبة في تعيين تواريخ ثابتة للايام تبقى قائمة نظرا لمراعاة رواتها الجانب القصصي دون الجانب التأريخي .

---

(٢٨) العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، وقد اختلف في مدى حقيقة هذا اليوم ـ انظر تأريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص٨٣ .

(٢٩) تأريخ العرب لفيليب حتي ج ١ ص ١٠٩ .

(٣٠) المرجع السابق ص١٠٤ .

(٣١) تأريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص١٠٤ .

(٣٢) وقد امتد حكم المنذر بن ماء السماء بين ٥٠٥ ـ ٥٤٤م (العرب قبل الاسلام لفيليب حتي ج١ ص١١٠) .

(٣٣) ورد في العقد الفريد ج٦ ص٩ بأن هذا اليوم كان قبل الاسلام باربعين سنة اما في الاغاني ج١١ ص١٤٩ فقد ورد بأنه كان قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة .

(٣٤) تأريخ الادب العربي للدكتور عمر فروخ ج١ ص٢٠٨ .

(٣٥) الادب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي لهاشم عطية ص٥٦ .

(٣٦) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٦٨١ .

(٣٧) تأريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص١٢٣ .

(٣٨) العقد الفريد ج٦ ص١٠٣ ، وفي ايام العرب في الجاهلية ص٣٣٤ ان الرسول (ص) قد اشترك في اليوم الرابع منها وهو يوم عكاظ ، وقد انتهت هذه الايام بحدود عام ٥٨٩م .

الايام عدها العرب حقيقة واقعة فتأثروا بها في الجاهلية والاسلام

اتضح لنا فيما تقدم من البحث بان الحياة في جزيرة العرب وفي باديتها بصورة خاصة كانت حياة حرب وغارة وذلك بفعل عوامل كثيرة واهمها قساوة البيئة الطبيعية وما يتبعها من شحة في الموارد ، لذا فقد نزع سكان الجزيرة بفعل هذه العوامل الى الخصومة سعيا لتامين العيش الكفاف ، اذ كثيرا ما كانت المسالة في صحراء العرب تعني هلاكا للقاعدين عن النضال للظفر بالماء والمرعى . ومن هنا كانت الايام جزءا من حياة الجاهليين فقد توارثوا اخبارها جيلا عن جيل واحاطوها بهالة من التمجيد والتعظيم ورأوا فيها مصدر فخرهم الكبير ، ولاهميتها عندهم فقد ابرزوها في شعرهم بصور من الفخر والحماسة والرثاء وباغراض شعرية اخرى تتناسب والحالة التي يعرضون لها . وكان من مظاهر تاثرهم بها تعظيمهم بعض الايام البسيطة واظهارها بمظهر الحروب الكبيرة افتخارا بمآتي قومهم ، من ذلك قول قيس بن الخطيم(٣٩) :

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا   كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فقيس بن الخطيم لم يكن امينا في تصويره لهذا اليوم الذي لا يعدو كونه مشاحنة بسيطة قامت بين الاوس والخزرج سلاحها العصي والحجارة ، ومثل هذا يقال في كثير من ايام الاوس والخزرج الاخرى وايام الفجار – وخاصة الفجار الاول – الذي لم تسل فيه دماء غزيرة(٤٠). ومن مظاهر اعتزاز الجاهليين بالايام تعظيمهم الانتصار واعتذارهم عن الهزيمة ومجادلتهم الخصوم . فاثر انتصار بني يربوع – من تميم – على بني بكر – من ربيعة – في يوم مخطط قال مالك بن نويرة(٤١) ولم يكن قد شهد هذا اليوم انما هزه انتصار قومه :

ان لم اكن لاقيت يوم مخطط
فقد خبر الركبان ما اتودد
بابناء حي من قبائل مالك
وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان(٤٢) تكتبوا
بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا
مع الصبح آذي من البحر مزبد
بململومة شهباء يبرق خالها
ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب
اذا طعنت فرسانها لا تعود
فاقررت عيني يوم ظلوا كأنهم
ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه
واخر مكبول اليدين مقيد

(٣٩) ديوان قيس بن الخطيم تحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ص ٣٤ ويرد هذا البيت في جمهرة اشعار العرب ص٢٥٠ بهذه الصورة :
لقيتكمو يوم الخنادق حاسرا
كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

(٤٠) العقد الفريد ج٦ ص١٠١ – ١٠٢ .

(٤١) المصدر السابق ص٥٧ .

(٤٢) الحوفزان احد رؤساء بكر .

وكان لهم من اهلهم ونسائهم
مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى
شريك وبسطام عن الشر مقعد

وفي يوم فيف الريح الذي هزمت فيه مذجج بني عامر قال عامر بن الطفيل مبررا هزيمة قومه(٤٣) :

لعمري وما عمري علي بهين
لقد شان حر الوجه طعنه مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا
جبانا وما اغنى لدى كل محضر
وقد علموا انى أكر عليهم
عشية فيف الريح كر المدور
فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم
ولكن اتونا اسرة ذات مفخر
فجاوءا بشهران العشيرة كلها
واكلب طرا في لباس السنور

وقال ايضا في هذا المعنى :

اتونا بشهران العريضة كلها
واكلبها في مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا
يبت عن قرى اضيافة غير غافل
اعاذل لو كان البداد لقوتلوا
ولكن اتانا كل جن وخابل
وخثعم حي يعدلون بمذجج
وهل نحن الا مثل احدى القبائل

وتجادل كل من قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت في يوم سمير ، وهو يوم لم يدركاه وقد دفعهما لذكره اشتداد الخصومة بين الاوس والخزرج ، فقيس وحسان مثلهما مثل الشعراء الجاهليين كانا كثيرا ما يجهدان في التنقيب عن ايام قومهما السالفة والتمدح بها . قال قيس في هذا اليوم قصيدته المشهورة التي مطلعها(٤٤) :

رد الخليط الجمال فانصرفوا   ماذا عليهم لو انهم وقفوا

وبعد افاضته في الغزل يذكر ماتي الاوس في الحرب :

ابلغ بني جحجبي وقومهم   خطمة انا وراءهم انف
واننا دون ما يسومهم الاعـ   ـداء من ضيم خطة نكف
نفلي بحد الصفيح هامهم   وفلينا هامهم به عنف
انا وان قدموا التي علموا   اكبادنا من ورائهم تجف
لما بدت غدوة جباههم   حنت الينا الارحام والصحف
كقيلنا للمقدمين قفوا   عن شأوكم والحراب تختلف
يتبع آثارها اذا اختلجت   سخن عبيط عروقه تكف
ان بني عمنا طغوا وبغوا   ولج منهم في قومهم سرف

فاجابه حسان(٤٥) – وهو من الخزرج – بقصيدة من ذات القافية ابتدأها بالغزل ايضا :

ما بال عينيك دمعها يكف   من ذكر خود شطت بها قذف
دع ذا وعد القريض في نفر   يرجون مدحي ومدحي الشرف

(٤٣) العقد الفريد ج٦ ص٨٨ – ٨٩ .

(٤٤) ديوان قيس بن الخطيم ص٣٨ وما بعدها .

(٤٥) انظر ديوان حسان .

ان تدع قومي للمجد تلفهم ..   اهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميرا عبد طفى سفها   ساعده اعبد له نطف ....

وطرق الشاعر الجاهلي اضافة لما تقدم أغراضا شعرية اخرى اوحتها اليه حوادث الايام كالحماسة والهجاء والرثاء سنمر ببعضها خلال . . البحث . وكان من تأثر الجاهليين بالايام بعثهم الحرب طلبا لثار بعيد او قريب ، وهو أمر ادى الى أتساع ايامهم وتتابعها لاجيال متعاقبة ، كما هو معروف عن حربي داحس والبسوس وتلك السلسلة من الايام التي ثارت بين عامر ذبيان وتميم بسبب مشاحنة كانت قد جرت بين خالد بن جعفر بن كلاب العامري والحارث بن ظالم المري الذبياني في حضرة النعمان بن المنذر امير الحيرة آنذاك ، فقد فخر خالد بن جعفر على الحارثبن ظالم بيوم كان له على ذبيان فاحتق ذلك الحارث فعمد الى قتل خالد ، فدعي هذا اليوم بيوم بطن عاقل واعقبه يوم رحرحان وهو لعامر على تميم لاجارة تميم الحارث بعد ان خذله قومه . وتلا ذلك يوم شعب جبلة الذي ارادت فيه تميم ادراك ثأرها من بني عامر كما تقدم في موضع سابق .

والجاهليون لم يكونوا وحدهم المتأثرين بالايام انما قد تعدى تأثيرها الجاهلية وظل شاخصا بعد ظهور الاسلام وان خفت حدته بعض الشيء بفضل الدين الجديد . يروى صاحب العقد الفريد(٤٦) في بداية الفصل الذي خص به ايام العرب ووقائعهم انه قد قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون في مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا ، ولا شك ان المتحدث كان يعني باخبار الجاهلية ايامها . وقد بعثت ايام الجاهلية في العصر الاسلامي وفي صدر هذا العصر بصورة خاصة حركة أدبية نشيطة قوامها المناقضة التي كان من نتاجها فيض من الشعر اضيف الى التراث الادبي لهذه الامة وان مثل في بعض جوانبه هبوطا في الخلق وذلك لانحراف الشعراء المتناقضين احيانا عما هو مألوف في المجتمع من أعراف . ومع ذلك فان هذا الشعر اضاف في مجمله رافدا غزيرا الى الحركة الادبية ولأهميته فقد اولاه كبار المصنفين الاسلامين عنايتهم ، فالف فيه ابو عبيدة معمر ابن المثنى كتابه المعروف ـ مناقضات جرير والفرزدق ـ الذي ضم فخرهذين الشاعرين بأيامقومهما فيالجاهلية والتهاجيبينهما في هذا المجال ، وقد اضحى هذا الكتاب فيما بعد مصدرا يعول عليه في دراسة الايام ، ومثله فعل ابو تمام في كتابه نقائض جرير والاخطل ، فقد اورد فيه خلاصة للايام التي فخر بها هذان الشاعران وان كان دون كتاب ابي عبيدة في السعة . ونجد مثل هذه العناية عند المحدثين من الادباء كالاستاذ احمد الشايب في كتابه تأريخ النقائض في الشعر العربي والدكتور محمود غناوي الزهيري في كتابه نقائض جرير والفرزدق واضرابهما . أذن فقد كان للايام تأثير بين على الاسلاميين وعلى شعرائهم بصورة خاصة وبامكاننا ان نتبين مثل هذا التأثير من خلال التراث الشعري الذي خلفه هوءلاء الشعراء . قال جرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ويفخر بانتصار قومه بني يربوع في يوم طخفة وهو اليوم الذي هزمت فيه بنو يربوع ـ من تميم ـ المنذر بن ماء السماء عندما اراد المنذر نقل الردافة منهم الى بني مجاشع وهم قوم الفرزدق :

السنا نحن قد علمت معد   غداة الروع اجدر ان نغارا
واضرب بالسيوف اذا تلاقت   هوادي الخيل صادية حرارا

(٤٦) ج٦ ص٣ .

واطعن حين تختلف العوالي   بمازول اذا ما النقع ثارا
واحمد في القرى واعز نصرا   وامنع جانبا واعز جارا
غضبنا يوم طخفة قد علمتم   فصفدنا الملوك بها اعتسارا(٤٧)

وقال ايضا في هجاء الفرزدق ذاكرا فرسان بني يربوع ومشيرا الى يوم طخفة المتقدم والى يوم ذي نجب الذي هزمت فيه يربوع بنيعامر واليوم جزعظلال الذيادعت فيه بنو يربوع انها انقذت الاسرى والاموال من بني فزارة الذين غزوهم في هذا اليوم وخلص الى المقارنة بين تخاذل قوم الفرزدق في يوم الوقيط ـ وهو لبني بكر على بني تميم ـ وبين حفاظ قومه بني يربوع في يوم الغبيط وهو اليوم الذي غزاهم فيه بنو شيبان فاستطاعوا اللحاق بهم وانقاذ الاسرى والاموال منهم وردهم منهزمين :

نحن الولاة لكل حرب تتقى   اذا انت محتضر لكيرك صال
منمثلفارسذيالخمار وقنعب   والحنتفين لليلة البلبال
والردف اذ ملك الملوك ومن له   عظم الدسائع كل يوم فضال
الذائدون اذا النساء تبذلت   شهباء ذات قوانس ورعال
قوم هم غموا اباك وفيهم   حسب يفوت بني قفيرة عال
اني لتسلب الملوك فوارسي   وينازلون اذا يقال نزال
من كل ابيض يستضاء بوجهه   نظر الحجيج الى خروج هلال
تمضي اسنتنا وتعلم مالك   ان قد منعت حزونتي ورمالي
فأسأل بذى نجب فوارس عامر   وأسأل عيينة يوم جزع ظلال
احسبت يومكبالوقيط كيومنا   يوم الغبيط بقلة الارحال(٤٨)

وفي هذا المعنى يقول الفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا ويذكره بيوم جدود الذي اغارت فيه بنو بكر ـ وزعيمها الحارث بن شريك ويدعى الحوفزان ـ على بني تميم فتخاذل بنو يربوع قوم جرير وحافظ بنو سعد حتى ردوا الغازين :

لن تدركوا كرمي بلؤم ابيكم   وأوابدي بتحل الاشعار
هلا غداة حبستم اعياركم   بجدود والخيلان في اعصار
والحوفزان مسوم افراسه   والمحصنات حواسر الابكار
يدعون زيد مناة اذ وليتم   لا يتقين على قفا بخمار
صبرت بنو سعد لهم برماحهم   وكشفتم لهم عن الادبار(٤٩)

وقال من قصيدة اخرى مفتخرا على جرير بيوم الشقيقة الذي هزمت فيه بنو ضبة بني شيبان وقتلت سيدها وفارسها بسطام بن قيس ، وبيوم ضرية وهو من أيام ضبة أيضا وقد دعاه بيوم طخفة والنسار كما سيأتي :

بنو السيد الاشائم للاعادى   نموني للعلي وبنو ضرار
وعائلة التي كانت تميم   تقدمها لمحنية الذمار
واصحاب الشقيقة يوم لاقوا   بني شيبان بالاسل الحرار
وسام عاقد خرزات ملك   يقود الخيل تنبذ بالمهار
اناخ بهم مغاضبة فلاقى   شعوب الموت او حلق الاسار
وفضل آل ضبة كل يوم   وقائع بالمجردة العوادي
وتقتيل الملوك وان منهم   فوارس يوم طخفة والنسار(٥٠)

قال ابو عبيدة « اراد بطخفة والنسار يوم ضرية فلم يمكنه في الشعر فجعله يوم طخفة والنسار لقربهما من ضرية » . ودونك بعض ابيات نقيضتين لجرير والفرزدق قوامهما الافتخار

(٤٧) نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة ج١ ص٢٥٣ .
(٤٨) المصدر السابق ص٢٩٨ ـ وما بعدها .
(٤٩) المصدر السابق ص٣٢٥ .
(٥٠) المصدر السابق ص٢٣٣ ـ وما بعدها .

بما لاسلافهما من وقائع في الجاهلية . قال الفرزدق(٥١) معددا بعض مآثر قومه وايامهم ومنها النقا وهو يوم الشقيقة المتقدم :

فاسأل بناوبكم اذا لاقيتم جشم الاراقم او بني همام
منا الذي جمع الملوك وبينهم حرب يشب سعيرها بضرام
وابي ابن صعصعة بن ليلى غالب غلب الملوك ورهطه اعمامي
خالي الذي ترك النجيع برمحه يوم النقا شرقا على بسطام
والخيل تنحط بالكماة ترى لها رهجا بكل مجرب مقدام
والحوفزان تداركته غارة منا باسفل اود ذي الارام ..
متجردين على الجياد عشية .. عصبا مجللة بدار ظلام

فاجابه جرير(٥٢) مهونا من شأنه وذاما قومه ومزريا بهم لتخلفهم عن نصرة بني يربوع في يوم قشاوة الذي انتصر فيه بنو شيبان :

خلق الفرزدق سؤة في مالك ولخلق ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك فيهم .. خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجميعهم والنازلون بشر دار مقام
بئس الفوارس يوم نعف قشاوة والخيل عادية على بسطام

ولم يقتصر التغني بالايام على جرير والفرزدق ، فقد فخر بها في الاسلام شعراء اخرون كالكميت الذي افتخر بيوم منعج الذي قتل فيه رياح الغنوي شأس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وقد ذكر ان سبب فخر الكميت بهذا اليوم هو انتسابه لامين من غني(٥٣) .

انا ابن غني والداي كلاهما
لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم
وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شأس الملوك ورغموا
اباه زهيرا بالمذلة والثكل

تلك هي أذن كانت نظرة العرب جاهليين واسلامين للايام ، فقد تأثروا بها وعدوها حقيقة واقعة وان كانت في الكثير من جوانبها تحتاج الى تمحيص تأريخي يثبت صحتها ويبعد المصطنع منها لان العرب انذاك لم يكونوا مالكين لتلك النظرة الفاحصة عند تقييمهم للايام وذلك بفعل التعصب القبلي الغالب عليهم وما جره هذا التعصب من تقديس للتراث البطولي لدى اسلافهم ، فقد كان جل همهم التفاخر بالمجد الغابر وتعظيمه على حساب الحقائق التأريخية . وازاء ذلك فليس لنا الا ان تكون نظرتنا للايام منسجمة مع نظرتهم اليها دون تحمل معاناة الخوض في أثبات وقائعها واسماء ابطالها تأريخيا ، واذا كان الدكتور طه حسين قد حمل نفسه هذه المشقة مشكورا وادعى انكار الايام عند قوله(٥٤) « وكل ما يروى عن ايام العرب وخصوماتها ومما يتصل بذلك من الشعر خليق ان يكون موضوعا » فاننا لا نريد مجادلته في هذا المجال فهو اقدر على أثبات ما ذهب اليه منا انما الذي أردنا توضيحه هو مدى تأثير هذه الايام على العرب جاهليين كانوا أو أسلاميين دون الغور في التفاصيل التأريخية التي قد تجرنا الى مظان لم نقصدها أصلا . فمن الخير لنا أن نولي مدى تأثير الايام على العرب في شتى نواحي حياتهم تاركين أثبات وقائعها تاريخيا للمعنيين في المجال التأريخي . فالايام سواء أكانت موضوعة — في بعضها — او حقيقية فانه يتعذر المجادلة في تأثيرها على العرب ، هذا التأثير الذي بدا واضحا في التراث الشعري الذي خلفوه ، وصفوة القول يجدر بنا ان نذكر انه كما اعتقد العرب بالانساب واقاموا شتى مظاهر حياتهم على أساسها معتقدين بصحتها بالرغم من استحالة اثباتها جنسيا فانهم نظروا ذات النظرة الى الايام غير معتدين بالحقائق التأريخية وعلى هذا الاساس فلا حاجة لنا للغور في أعماق التأريخ لتبين مدى صحة الايام انما المهم هو تأثيرها على العرب . وقد بدا لنا ذلك في المتقدم من البحث .

اشهر الايام

ايام العرب كثيرة جدا وقد يكون من المتعذر الاحاطة بها لان سكان الجزيرة العربية والبدو منهم بصورة خاصة كانوا في حرب تكاد تكون دائمة وذلك لاسباب املتها عليهم بيئتهم الطبيعية وكان ابرزها العامل الاقتصادي يضاف اليه التعصب القبلي والثار للكرامة وحفظ الجوار والانتصار للحليف . وسترد جملة من هذه الاسباب في مظانها عند ذكر اشهر الايام فيما يلي من البحث . وقد اشارت المصنفات التي اتت عن ذكر ايام العرب الى كثرة هذه الايام واستحالة تقصيها ، فقد ذكر ابن الاثير في مقدمة الباب الذي سرد فيه ما يناهز السبعين يوما « ونحن نذكر الايام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم أعرج على ذكر غارات تشتمل النفر اليسير لانه يكثر ويخرج عن الحصر»(٥٥) اما الميداني فيقول بعد ان يعدد بأيجاز مائة وثلاثين يوما « وهذا الفن لا يتقصاه الاحصاء فاقتصرت على ما ذكرت»(٥٦) ويبدو ان للاقدمين في ايام العرب عدة موءلفات فقد معظمها ، فثمة اشارات الى ان صاحب الاغاني قد ألف كتابا في الايام حوى الفا وسبعمائة يوم وان ابا عبيدة معمر بن المثنى(٥٧) له كتابان في الايام احدهما موسع اشتمل على الف ومائتي يوم واخر مختصر سرد فيه سبعة وخمسين يوما وذكر بأن لابي عبيدة سوى كتابيه المتقدمين عدة كتب اخرى قصرها في هذا المجال ومثله فعل هشام الكلبي(٥٨) . اما ما حفظ لنا من المصادر التي تأتي على الايام فاهمها نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة وهو يعرض لليوم عند وروده في أحد ابيات المناقضة ، والكامل في التاريخ لابن الاثير والعقد الفريد لابن عبد ربه والاغاني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى ونهاية الارب للنويرى ومجمع الامثال للميداني وشرح الحماسة للتبريزي وخزانة الادب للبغدادي والعمدة لابن رشيق والكامل في اللغة والادب للمبرد والمختار من نوادر الاخبار لمحمد بن احمد الانباري ، وفي غير هذه المصادر اشارات الى الايام ترد منبثة في كتب الادب والتاريخ القديمة . وعن المصادر المتقدمة اخذ المحدثون من الموءلفين عند كتابتهم عن الايام امثال الالوسي في بلوغ الارب وجرجي زيدان في العرب قبل الاسلامي

(٥١) المصدر السابق ص ٢٦٦ — وما بعدها .
(٥٢) المصدر السابق ص٢٧٣ — ٢٧٤ .
(٥٣) نهاية الادب للنويري ج١٥ ص٣٤٥ — ٣٤٦ .
(٥٤) في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين ص١٥٩ .

(٥٥) الكامل لابن الاثير ج١ ص٥٠٢ .
(٥٦) مجمع الامثال للميداني ج٢ ص٤٤٤ .
(٥٧) ومما يلاحظ ان معظم اصحاب المصنفات القديمة في الايام قد اخذوا عن ابي عبيدة فهم يصدرون رواياتهم عند ذكر اليوم ب « قال ابو عبيدة » وما في هذا المعنى .
(٥٨) انظر في هذا المجال : شعر الحرب للدكتور علي الجندي ج١ ص٢١ — وما بعدها وتاريخ النقائض للشايب ص٦١ وما بعدها .

وجواد علي في تاريخ العرب قبل الاسلام ومحمد احمد جـاد المولى وجماعته في كتاب ايام العرب في الجاهلية .

ولما كانت الايام بهذه السعة والشمول فاننا سنعرض في هذا المجال الى المشهور منها والى تلك التي تركت أثرا في تاريخنا الادبي ، وبالامكان تبويبها الى اربع ابواب هي ايـام العرب والفرس وأيام القحطانيين فيمابينهم والايام التيجرتبين القحطانيين والعدنانيين وايام العدنانيين فيما بينهم ، واكثر هذه الايام اشتهارا وسعة وثـراء في التاريخ الادبي هي الاخيرة التي وقعت بين عرب الشمال انفسهم كما سيتبين في سـياق البحث :

١ ـ ايام العرب والفرس :

واشهرها يوما الصفقة وذي قار . اما الصفقـة(٥٩) فخلاصته ان بني تميم كانوا قد استولوا على أحدى قوافل كسرى التجارية فأحتال عليهم كسرى بأن حبسهم في حصن المشقر وقتلهم هنالك ، وقد سمي هذا اليوم بيوم الصفقة لان الفرس اصفقوا باب المشقر على بني تميم . أما يوم ذي قار فهو بين الفرس وقبائل بكر وكانت الغلبة فيه لبكر وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تنامى اليه خبره « اليوم او يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا »(٦٠) ومع ان الباعث على هذا اليوم هو عدم تسليم هانيء بن مسعود ودائع النعمان الى كسرى الا انه يمثل في جانبه الاخر تمرد عرب البادية على الفرس ونفورهم من السيطرة الاجنبية . وقد فخر العرب طويلا في هذا اليوم وقالوا فيه الكثير من الشعر من ذلك قول اعشى بكر في قصيدة طويلة(٦١) :

لما رأونا كشـفنا جماجمنـا
ليعلموا اننا بكر فينصرفـوا
قالوا البقية والهنـدي يحصدهم
ولا بقية الا السيف فانكشـفوا
لو ان كـل معـد كان شاركنا
في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف
لما امالـوا الى النشـاب ايديهم
ملنـا ببيض لمثـل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفـة صبرت
حتى تولت وكـاد اليـوم ينتصف
بطـارق وبنـو ملـك مرازيـة
من الاعاجم في اذانهـا الشـنف

(٥٩) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٦٢٠ وما بعدها ويلاحظ ان يوم الكلاب الثاني بين مذحج وتميم يتصل بهذا اليوم كما سيأتي .

(٦٠) ينظر عن ذي قار الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ٤٨٢ ـ وما بعدها وغيره من مصادر التاريخ المعروفة . وقد لا يتفق ذكر يوم ذي قار في هذا البحث لكونه يمثل حربا جرت بين فرس وعرب (وهذا ما ينطبق بالنسبة ليوم الصفقة) ولانه حدث وقد ظهر الاسلام ، وحجتنا في ايراده ان مصنفات الايام تدخل هذا اليوم ضمن ايام العرب اضافة الى أن من ايام العرب ما وقع بعد البعثة الا انه جاهلي في روحه كيومي الشيطين وسحبل ، ومثلهما كثير .

(٦١) العقد الفريد . ج٦ ص١١٦ ـ ويلاحظ ان صاحب العقد يدعو الشاعر : اعشى بكر ـ

من كل مرجانـة في البحر احرزها
تيارها ووقاهـا طينها الصدف
كأنما الال في حافات جمعهـم
والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود صدود عن سيوفهم
ولا عن الطعن في اللبات منحرف

٢ ـ ايام القحطانيين فيما بينهم

واشهر هذه الايام هي الكلاب الاول والبردان وعين اباغ وحليمة واليحاميم ، ومغاورات الاوس والخزرج ، واليك هذه الطائفة منها :

آ ـ يوم الكلاب الاول(٦٢)

وهو اليوم الذي نشبتفيهالحرب بينشرحبيلوسلمة ابني الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي ، وكان مع شرحبيل ضبة والرباب وبنو يربوع وبكر ومع سلمة تغلب والنمر وبهراء وبعض بني مالك بن حنظلة،فالتقوا على ماء يدعى الكلاب موضعه مابين البصرة والكوفة كما يذكر ابو عبيدة في النقائض ، وكانت الغلبة لسلمة على أخيه شرحبيل الذي قتل في هذا اليوم ، فقال أخوه معد يكرب الذي كان معتزلا الحرب يرثيه ويذم تميما لعدم حفاظها في المعركة(٦٣) :

ان جنبي عـن الفراش لنـاب — كتجافي الاسر فـوق الظـراب
من حديث نما الي فما تــر — قأعيني وما اسيغ شرابـي
مرة كالزعاف اكتمها النـا — س على حرملة(٦٤) كالشـهاب
من شرحبيل اذ تعـاوره الار — ماح من بعد لـذة وشـباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد — عو تميما وانت غـير مجـاب
لتشددت مـن ورائك حتـى — تبلغ الرحب او تبز ثيابـي
احسنت وائـل وعادتها الاحـ — سان بالحنو يوم ضرب الرقاب
يوم فرت بنو تميـم وولـت — خيلهم يتقين بالاذنـاب
ويحكـم يا بني اسـيد انـي — ويحكم ربكم ورب الربـاب
اين معطيكم الجزيـل وجابيـ — كم على الفقر بالمئين الكـباب
فارس يطعن الكتيبة بالسـيف — على نحره كنضخ المـلاب

ب يوم حليمة(٦٥)

وهذا اليوم من ايام المناذرة والغساسنة وقد يكون اشهرها، وفي امثال العرب « ما يوم حليمة بسر » وحليمة هذه هي بنت الحارث الاعرج بن جبلة الغساني وانما سمي اليوم باسمها لان اباها طلب منها ان تطيب الجند ابان المعركة لحملهم على القتال ، وقد انتصر الغسانيون في هذا اليوم وقتل ملك الحيرة المنذر بن المنذر بن ماء السماء . وفي هذا اليوم يقول علقمة بن عبدة مادحا الحارث وبني غسان ومستشفعا اطلاق اخيه شاس من الاسر(٦٦) :

(٦٢) النقائض لابي عبيدة ، ج١ ص٤٥٢ وما بعدها ، العقد الفريد ج٦ ص٨٧ ـ ٧٩ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥٤٩ وما بعدها .

(٦٣) النقائض ، لابي عبيدة ، ج١ ص٤٥٦ ـ ٤٥٧ .

(٦٤) الملة : الجر

(٦٥) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥٤٢ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص٥٤ وما بعدها .

(٦٦) نفس المصدر السابق

وقاتل من غسان اهل حفاظها
وهنب وقاس جالدت وشبيب
تخشخش ابدان الحديد عليهم
كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
فلم تنج الا شطبة بلجامها ..
والا طمر كالقناة نجيب
والاكمي ذو حفاظ كانه ..
بما ابتل من حد الظباة خضيب

ج ـ يوم بعاث(٦٧)

وهو من اشهر ايام الاوس والخزرج ، وكانت الغلبة فيه ابتداء للخزرج حيث فر الاوس منهزمين ، بيد ان زعيمهم حضير الكتائب الاشهلي ابى الفرار وطعن ساقه برمح واستصرخ الاوس الثبات، فلما رأت الاوس ذلك جاشت حميتها وكرت ميممة القتال فرجحت كفها في الحرب واكثرت من قتل الخزرج . وقد تغنى الشعراء الاوسيون بهذا اليوم كثيرا ومنهم قيس بن الخطيم الذي فخر بانتصار قومه في بعاث وذلك في قصيدته الشهيرة التي مطلعها(٦٨) :

اتعرف رسما كاطراد المذاهب
لعمرة وحشا غير موقف راكب

وقال خفاف بن ندبة(٦٩) يرثي حضيرا لجراته في القتال والذي مات في المعركة تأثرا بما اصابه من جراح :

اتاني حديث فكذبته ... وقيل خليلك في المرمس
فياعين بكي حضير الندى ... حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد اوار الحديد ... تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد ... دما بين سلع الى الاعرس(٧٠)
فأودى بنفسك يوم الوغى ... ونقى ثيابك لم تدنس

د ـ يوم سمير(٧١)

وهو من ايام الاوس والخزرج ايضا ، ويبدو انه من اوائل ايامهم ، وقد قدمت بعاثا عليه لان يوم بعاث اكثر منه شهرة . والذي سعر الحرب بينهما هو ان سميرا وهو من الاوس قد قتل احد احلاف الخزرج ويدعى كعب الثعلبي وهو من ذبيان وذلك بسبب مشاحنة حدثت بين الاثنين . وطلبت الخزرج تسليم القاتل للاقتصاص منه فاحتجت الاوس بانه قد كان في المكان الذي قتل فيه كعب اناس كثيرون ولا يمكن تعيين القاتل وكثر بينهم الكلام في ذلك ، وقال درهم اخو سمير ناصحا قومه بعدم تسليم اخيه للخزرج ليقتل بحليفهم ومتوعدا ان فعلوا ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان ... القتل فيه البوار والاسف
ان تقتلوه ترن(٧٢) نسوتكم ... على كريم ويفرغ السلف
اني لعمر الذي يحج له النـ ... ـاس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد .. ... يحلف ان كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته ... ما دام منا ببطنها شرف(٧٣)

(٦٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٦٨٠ وما بعدها .
(٦٨) ديوان قيس بن الخطيم ص٣١ .
(٦٩) ايام العرب في الجاهلية ص٧٩ .
(٧٠) اسمان لموضعين
(٧١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٦٥٨ وما بعدها .
(٧٢) ترن نسوتكم أي يبكين .
(٧٣) يعرض هنا بحليف الخزرج كعب الثعلبي ويحلف بان

انك لاق غدا غواة بني ... عمي فانظر ما انت مزدهف(٧٤)
فابد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف(٧٥)

ثم استعرت الحرب بين الحيين ولما اتسع اوارها تداعى الاوسيون الى التحكيم فرضيت الخزرج بذلك ، فحكموا بينهما ثابت بن المنذر بن حرام ـ وهو والد حسان بن ثابت ـ وقد ارضاهما وذلك بأن يوءدي ديات القتلى بين الطرفين بما في ذلك دية حليف الخزرج وذلك في حديث طويل .

ويلاحظ ان ايام القبائل القحطانية التي عرضنا لها فيما تقدم وغيرها من التي لم نعرض لها تجنبا للاطالة كانت قد نشبت أثر هجرة القبائل الجنوبية الى الشمال كما هو معروف عن استيطان الفساسنة والمناذرة الشام والعراق وحلول قبائل الاوس والخزرج في يثرب ، وكانت لقبائل الجنوب النازحة ايام اخرى استعرت بينها وبين القبائل العدنانية التي استفزت بالقادمين الجدد ، وسنتبين شيئا من ذلك في الفقرة التالية .

٣ ـ ايام القحطانيين والعدنانيين

وقد مثلت هذه الايام في معظمها نزوع البدو الشماليين للتحرر من السيطرة التي فرضتها عليهم القبائل الجنوبية الطارئة ، وقد تجلى ذلك في يوم خزاز اذ اجتمعت معد كلها على كليب وائل وهي قلما اجتمعت على زعيم واحد لطبيعتها البدوية النافرة(٧٦) . ومن اشهر هذه الايام التي تجلت فيها نفرة قبائل الشمال من تسلط الجنوبيين ايام خزاز وحجر وطخفة واواره والكلاب الثاني وفيف الريح وظهر الدهناء وغيرها . وسنعرض هنا لابرزها :

أ ـ يوم خزاز(٧٧)

وخلاصته كما تروى الاخبار ، أن ملكا من ملوك اليمن كان قد أسر قوما من مضر وربيعة وقضاعة ، فبعثت معد اليه بوفد من وجوهها تستشفع اطلاق الاسرى فاحتبس الملك قسما من

الاوس لا يدفعون بمقلته الادية الحليف ، ويبدو ان الخزرج قد طالبوا بدية الصريح .
(٧٤) المزدهف ، المقتحم
(٧٥) يعرض في هذا البيت بمالك بن العجلان وهو زعيم الخزرج ، وكان قد عرف عنه التنكر في الحرب حتى لا يقصد .
(٧٦) ويذكر بهذا الصدد ان معدا كانت قد اجمعت اول مرة تحت راية عامر بن الظرب في يوم البيضاء ، وهذا اليوم كما يذكر الاخباريون هو أقدم ما وصلنا من ايام العرب ، وقد نشب بين العدنانيين ومذحج في اواسط القرن الرابع للميلاد وكانت الغلبة فيه للعدنانيين . أما اليوم الثاني الذي اتحدت فيه معد فهو يوم السلان الذي قادها فيه ربيعة بن الحارث . واليوم الثالث هو يوم خزاز المتقدم والذي كانت رياسة معد فيه لكليب . وينظر في ذلك تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ج٤ ص٣٤٨ والعرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
(٧٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥٢٠ وما بعدها ايام العرب في الجاهلية ص١٠٩ وما بعدها ، العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ العقد الفريد ج٦ ص٩٧ ، العمدة لابن رشيق ج٢ ص٢٠١ ـ ٢٠٢ (وقد يسمى هذا اليوم يوم خزازى ايضا) .

الوفد وطلب من الباقين دعوة روءساء معد اليه لياخذ المواثيق عليهم بالطاعة وهدد بقتل الرهائن اذ لم تفعل معد ذلك . واعلم العائدون قومهم بنية الملك فاجتمعت معد على كليب وائـــل واحتشدت لحرب مذحج وعند ما علمت مذحج بذلك تهيأت هي الاخرى للحرب والتقى الجمعان بخزاز ــ وهو جبل ما بــين البصرة الى مكة ــ وكانت الغلبة في هذا اليوم لمعد وهزمت جموع اليمن شر هزيمة .

وفي ذلك يقول السفاح التغلبي(٧٨) :

وليلة بت او قد في خــــزاز هديت كتائبـــا متحــيرات
ضللن مــن السـهاد وكن لولا سهاد القــوم حسب هاديــات

وقد فخر عمرو بن كلثوم بهذا اليوم بقوله(٧٩) :

ونحن غداة او قــد في خزازي رفـدنا فوق رفد الرافدينـا
فكنا الايمنين اذا التقينــــا وكان الايسرين بنو ابينـــــا
فصالوا صولـة فيما يلينهم وصلنا صولـة فيما يلينـــا
فآبوا بالنهـاب وبالســبايا وابنا بالملوك مصفدينـــــا

ب ــ يوم حجر(٨٠)

كان الحارث بن عمرو الكندي(٨١) قد ملك ابناءه عــلى القبائل الشمالية ومنها بنو اسد التي ملك عليها ابنه حجرا .. وكان لحجر على بني اسد اتاوة سنوية ، وفي احدى السـنين امتنع الاسديون على ادائها واهانوا رسل حجر ــ وكان انذاك غائبا في تهامة ــ ولما علم بذلك سار اليهم واكثر فيهم القتــل واجلالهم الى تهامة وبعد حين اسر بنو اسد حجرا أثر قتــال ، فقتله غيلة اسدي كان حجر قد قتل اباه . وعندها قام بأخـذ ثأره ابنه امروء القيس ــ الشاعر المعروف ــ فألب القبائل على بني اسد واباحهم اكثر من مرة حتى اسرف فهجرته كثير مــن القبائل التي كانت تناصره لما رأت من لحاجته في القتال ولـما ايقن بامتناع القبائل عن نصرته اخذ يطوف البلدان للنصرة الى ان انتهى به المطاف كما تروي الاخبار الى قيصر الروم ويزعـم الرواة ان شخصا من بني اسد يدعى الطماح كان قد قتل امروء القيس اخا له اغوى القيصر بقتله بادعاء وجود علاقة بينه وبين ابنته ــ ابنة القيصر ــ فكان ان اهدى اليه القيصر حلة مسمومة قصد قتله وعند ما لبسها أحس بالسم يسري في عروقه وعلـم ان الطماح هو الذي فتك به بوشايته ، وذكر انه قال في هــذه الواقعة(٨٢) :

لقد طمح الطماح من نحوارضه ليلبسني مما يلبس ابوءسـا
فلو انها نفس تموت ســوية ولكنها نفس تساقط انفســا

ج ــ يوم طخفة(٨٣)

وهو لبني يربوع من تميم على المنذر بن ماء السماء ومــن حديثه ان ردافة(٨٤) ملوك الحيرة كانت في بني يربوع ، وآلت في عهد المنذر بن ماء السماء لعتاب بن هرمي ولما مات اراد المنذر ان ينقلها الى بني مجاشع وهم قبيل من تميم ايضا فلما ابت بنو يربوع ذلك قارعهم الحرب في طخفة ــ وهو موضع ما بــين البصرة ومكة ــ وقد هزمت بنو يربوع في هذا اليوم جيش المنذر واسرت ابنه واخاه وفي ذلك يقول مالك بن نويرة مفاخرا :

ونحــن عقرنــا مهر قابوس بعد ما
رأى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نســج وسيفــه
جراز مــن الهنـدي ابيض مقضب
طلبنا بــه انا مداريك نيلهــا ..
اذا طلب الشــاو البعيـد المغرب

د ــ يوم اوارة(٨٥)

وهو يومان اول وثان ، الاول للمنذر بن ماء السماء على بني بكر وقد ذبح المنذر من ظفر به من بني بكر في في هــذا اليوم على اوارة ــ وهو جبل لتميم ــ . اما الثاني فهو لعمرو ابن هند على تميم ، وتذكر الروايات ان عمرا قد احرق في هذا اليوم مائة من بني تميم ، وفي ذلك يقوم لقيط بن زرارة(٨٦) هاجيا بني مالك بن حنظلة ــ وهم الذين دارت عليهم الواقعة في هذا اليوم ــ .

فابلغ لديـك بني مالـــك مغلغلـة وســراة الربــاب
فان امرا انتــم حولــه تحفون قبتــه بالقبــاب
يهين سراتكـم عامـــدا ويقتلكـم مثل قتـل الكلاب
فلو كنتم ابــلا املحت(٨٧) لقـد نزعت للميـاه العذاب
ولو كنتـم غنمـا تصطفي ويترك سائرهـــا للذئــاب
لعمر ابيــك ابي الخير مــا ادرت بقتلهــم مــن صواب
ولا نعمة ان خــير الملــو ك افضلهم نعمة في الرقــاب

هـ ــ يوم الكلاب الثاني(٨٨)

وهو لتميم على مذحج ، وكانت مذحج قد طمعت بتميــم بعد ان اوقع بها كسرى في يوم الصفقة فرأت اجتياحها املا بالغنيمة بيد ان تميما حافظت في قتالها وارتدت مذحج مهزومة وكان ممن اسر منها في هذا اليوم زعيمها عبد يغوث الذي قــال في اسره وهو يقدم للموت قصيدته المشهورة التي مطلعها :

الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا فمالكما في اللوم نفــع ولاليا

---

(٧٨) وهو قائد مقدمة جيش كليب وكان كليب قد امره ان يوقد نارا على خزاز ليهتدي الجيش بها وقال لــه (أن غشيك العدو فأوقد نارين) والى ذلك يشــير في بيتيه المذكورين .

(٧٩) يقول في ذلك صاحب العقد ج٦ ص٩٧ « وولا قــول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم . »

(٨٠) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥١١ وما بعدها .

(٨١) وهو من مشاهير ملوك كندة وذكر ان قبائل نزاز هــي التي طلبت توليه ابنائه عليها .

(٨٢) الكامل في التاريخ ج١ ص٥١٩ .

(٨٣) المصدر السابق ص٦٤٩ ــ ٦٥٠ ، ايام العرب فــي الجاهلية ص٩٤ ، وما بعدها ، العقــد الفريد ج٦ ص٨٧ ــ ٨٨ ، النقائض ج٢ ص٩٢٤ ــ ٩٢٥ .

(٨٤) الردافة وهي مصاحبة الملك ومن حقوق الرديف ربــع غنيمة الملك من غزواته .

(٨٥) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج١ ص٥٤٩ ــ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص٩٩ وما بعدها ، النقائـض ج٢ ص١٠٨١ وما بعدها .

(٨٦) الاغاني ج٢٢ ص١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٨٧) أي وردت ماء ملحا .

(٨٨) الكامل لابن الاثير ج١ ص٦٢٠ وما بعدها ، العقد الفريد ج٦ ص٩٧ وما بعدها .

٤ ـ ايام العدنانيين فيما بينهم

وهي كما تقدم اكثر الايام شمولا واغناء للادب الجاهلي وقد وقعت في معظمها بين القبائل البدوية فمنها ما وقع بين القبائل القيسية نفسها او بين هذه القبائل وقبائل كنانة من جهة وتميم من جهة اخرى ، ومنها ما وقع بين قبائل ربيعة نفسها او بينها وبين قبائل تميم وهكذا(٨٩) .. وسنمر فيما يلي من البحث على جملة من هذه الايام .

أ ـ ايام قيس

وهي كثيرة اشهرها حرب داحس والغبراء ، ومنها يوم منعج وبطن عاقل والرقم والنتاءة وهراميت وحوزة الاول والثاني واللوى ، وسنتبين باقتضاب بعضها .

داحس والغبراء :(٩٠)

وهي حرب طويلة دارت بين عبس وذبيان واشتملت على عدة ايام هي : المريقب وذي حسى واليعمرية والهباءة والفروق وقطن . وتذكر الروايات ان الذي اثارها هو رهان جرى بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر من ذبيان(٩١) على سباق لخيلهما(٩٢) . وكان حذيفة قد ادعى السبق في حين ابى قيس ذلك لان حذيفة كان قد اكمن في طريق الخيل بعض الفتيان ليردوا داحسا وهو فرس قيس عن غايته ان جاء سابقا وفي ذلك يقول قيس :

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

والح حذيفة في دعواه وذلك بان طلب حقه في الرهان(٩٣) وارسل ابنه مالكا الى زهير في طلبه فما كان من زهير الا ان قتله فلقحت الحرب بين عبس وذبيان وظلوا يتراوحون القتال كما يذكر الاخباريون اربعين سنة . وكان اول لقاء لهم في يوم المريقب وهو لعبس على ذبيان ثم التقوا مرة اخرى في يوم ذي حسى وكانت الغلبة فيه لذبيان ، وثارت عبس لنفسها في يوم اليعمرية . وكان اشهر ايام داحس والغبراء هو يوم الهباءة الذي اسرفت فيه عبس في قتل ذبيان وفي ذلك يقول عمرو بن الاسلع(٩٤) :

ان السماء وان الارض شاهدة ... والله يشهد والانسان والبلد

اني جزيت بني بدر بسعيهم ... على الهباءة قتلا ما له قود

لما التقينا على ارجاء جمتها ... والمشرفية في ايماننا تقد ..

علوته بحسام ثم قلت له .. ... خذها اليك فانت السيد الصمد

وقتل في هذا اليوم حذيفة(٩٥) واخوه حمل ومثل بهما وقد رثى زهير حملا بابيات موثرة(٩٦) :

تعلم ان خير الناس ميت ... على جفر الهباءة ما يريم

ولولا ظلمة ما زلت ابكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل به بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيم

اظن الحلم دل على قومي ... وقد يستضعف الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني ... فموج علي ومستقيم ..

وعقب هذا اليوم كانت لهم ايام الفروق وقطن وغدير قلبى(٩٧) ولكنها لم تبلغ في شدتها يوم الهباءة . وعند ما كثرت استباحة الدماء بينهم تداعوا للصلح وقيل ان هرم بن سنان والحارث بن عوف قد تحملا ديات القتلى من الطرفين(٩٨) وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى مادحا الرجلين(٩٩) :

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما ..
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما ..
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا
بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

يوم بطن عاقل :(١٠٠)

وهو اليوم الذي قتل فيه الحارث بن ظالم المرى الذبياني خالد بن جعفر بن كلاب العامري غيلة ببطن عاقل ـ وهو موضع بين البصرة ومكة ـ وقد كان الرجلان انذاك في حضرة النعمان بن المنذر امير الحيرة فحدثت ملاحاة بينهما امام النعمان اغضبت الحارث فحملته على فعلته(١٠١) . وقد ظل الحارث اثر قتله

---

(٨٩) وقد عمد صاحب العقد الفريد الى تبويب الايام على اساس وقوعها بين القبائل المختلفة .. ج٦ ص٣ وما بعدها . وكذلك فعل النويري في نهاية الارب ج١٥ ص٣٣٨ وما بعدها وقلدهما جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام .

(٩٠) العقد الفريد ج٦ ص١٧ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٥٦ وما بعدها الكامل في التاريخ ج١ ص٥٦٦ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص ٢٤٦ وما بعدها النقائض لابي عبيدة ج١ ص٨٣ وما بعدها .

(٩١) وفي رواية ان الرهان كان بين قيس بن زهير وحمل بن بدر ، العقد الفريد ج٦ ص١٧ .

(٩٢) ذكر ان السباق كان بين داحس فرس قيس والغبراء فرس حذيفة وقيل بل كان بين فرسي زهير داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والعنقاء ، الكامل في التاريخ ج١ ص٥٧٠ ، العقد الفريد ج٦ ص١٧ .

(٩٣) وكان مائة بعير .

(٩٤) العقد الفريد ج٦ ص٢٣ ـ ٢٤ .

(٩٥) واليه يشير ابن الاسلع بقوله « علوته بحسام ... البيت ... »

(٩٦) العقد الفريد ج٦ ص٢٣ .

(٩٧) هكذا يرد في نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٦٣ وفي العقد الفريد ج٦ ص٢٥ يرد « غدير قلياد » .

(٩٨) وفي العقدان الذي اصلح بينهما عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة واياهما يعني زهير بقوله :
تداركتما عباد وذبيان .... الابيات .

(٩٩) انظر معلقة زهير .

(١٠٠) العقد الفريد ج٦ ص٧ ـ ٨ ، ايام العرب في الجاهلية ص٢٤٢ وما بعدها . نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

(١٠١) تذكر الروايات ان ثمة ثأرا سابقا بين خالد والحارث ذلك ان خالدا كان قد اغار على قوم الحارث ـ والحارث صغير ـ فأكثر فيهم القتل والسبي ويبدو ان خالدا قد ذكر الحارث بهذه الموقعة في حضرة النعمان .

خالدا يتنقل بين القبائل لان قومه اعظموا فعلته وابوا اجارته ، وبسببه كانت وقعة رحرحان بين عامر وتميم ، ذلك ان تميما اجارت الحارث فاغضبت عامرا . وسياتي ذلك عند الكلام عن يوم رحرحان .

يوم حوزة(١٠٢)

وهو يومان كلاهما بين بني سليم وذبيان ، وحوزة اسم لواد في الحجاز . ففي اليوم الاول غزا معاوية بن عمرو بن الشريد السملي بني مرة وفزارة — من ذبيان — يريد هاشم بن حرملة المري وذلك بسبب مشاحنة حدثت بينهما في عكاظ ، وقد قتل في هذا اليوم معاوية واصيب هاشم بجراح .

وفي اليوم الثاني خرج صخر — اخو معاوية — يريد بني مرة طلبا لثار اخيه بيد انه لم يتمكن من هاشم انما قتل اخاه ، أما هاشم قاتل معاوية فقد قتله شخص من جشم اسمه عمرو ابن قيس انتقاما لمعاوية وفي ذلك تقول الخنساء :

فدا للفارس الجشمي نفسي ... وافديه بمن لي من حميم
افديه بكل بني سليم .. بظاعنهم وبالانس المقيم
كما في هاشم اقررت عيني .. وكانت لا تنام ولا تنيم

يوم اللوى(١٠٣)

وهو بين غطفان واللوى اسم لواد .

ومن حديثه ان عبدالله بن الصمة غزا بني غطفان فاصاب منهم اموالا كثيرة فقال له اخوه دريد : النجاء ولا اظن غطفان عنا غافلة فابى عبدالله الا ان ينتقع(١٠٤) . فلحقت بهم قبائل غطفان وهم باللوى فاقتتلوا قتالا شديدا صرع فيه عبدالله وهزم الباقون . ولدريد قصيدة من عيون الشعر الجاهلي يرثي بها اخاه عبدالله ويعرض به لابائه النصيحة منها :

امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلو يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
غوايتهم وانني غير مهتد ..
وهل انا الا من غزية(١٠٥) ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد

ب — ايام قيس وكنانة(١٠٦)

واشهرها ايام الكديد وبرزة وحروب الفجار .

يوم الكديد

وهو لبني سليم من قيس على كنانة والكديد اسم لموضع . وفي هذا اليوم قتلت بنو سليم ربيعة بن المكدم احمى فرسان كنانة .

---

(١٠٢) العقد الفريد ج٦ ص٢٨ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٦٥ وما بعدها .
(١٠٣) العقد الفريد ج٦ ص٣٢ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٦٨ وما بعدها .
(١٠٤) النقيعة ناقة يتخيرها زعيم القوم من الغنيمة لينحرها لاصحابه .
(١٠٥) غزية قبيلة دريد .
(١٠٦) العقد الفريد ج٦ ص٣٨ ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٧٣ — ٣٧٤ .

يوم برزة(١٠٧)

وهو لبني فراس من كنانة على بني سليم من قيس ، وبرزه اسم لموضع.وكان بنو سليمقد اغاوروا علىبني فراس بعد حين من قتلهم ربيعة بن المكدم ، بيد ان بني فراس هزموهم وقتل عبدالله بن جذل مالكا وكرزا ابني خالد بن صخر بن الشريد السلمي وقال في ذلك مفاخرا .

قتلنا مالكا فبكوا عليه ... وهل يغني من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا ... تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم ... فقد وابيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا ... وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم ... اخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل ... تداركها وقد حمس اللقاء

ايام الفجار(١٠٨)

وهي حروبقيس وكنانةالتي استمرتعدة سنينوقد دعيتبايام الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم التي كان العرب يمتنعون فيها عن القتال . وقد قسمها الاخباريون الى فجارين،اول وقعت فيه ثلاثة ايام وثان وقعت فيه خمسة ، والثاني هو الاهم لشدة ايامه بينا أيام الاول لا تعدو ان تكون مشاحنات بسيطة لم يصب بها كثيرون . وكان من عادتهم في الفجار الثاني ان يتواعدوا رأس الحول من العام التالي عند انتهاء اليوم ، لذا فقد التقوا في خمسة ايام على مدى اربع سنين ، اربعة منها لقيس على كنانة وقريش وهي ايام نخلة وشمطة والعبلاء والحريرة ، وواحد لكنانة وقريش على قيس وهو يوم عكاظ . وعكاظ من اشهر هذه الايام وقد اسرفت فيه كنانة من قتل قيس ، وفي ذلك يقول ضرار بن الخطاب الفهري :

الم تسأل الناس عن شاننا ... ومن يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت ... هوازن في لفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا ... على كل سهلبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات ... بارعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم .. ... طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم(١٠٩) ولم يصبروا ... وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها ... بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ... ر ثم تولت مع الصادر

ج — ايام قيس وتميم :

وقعت بين قيس وتميم عدة ايام اشهرها يوما رحرحان وشعب جبلة ، ومن ايامهم الاخرى يوم ذى نجب لبني تميم على بني عامر من قيس وذو نجب اسم لموضع ، ويوم الصرائم بين بني عبس من قيس وبني يربوع من تميم والصرائم اسم لموضع ايضا ، ويوم الرغام لبني يربوع من تميم على بني كلاب من قيس والرغام اسم لرمل في اليمامة ، ويوم جزع ظلال وهو لفزارة من قيس على تميم وجزع ظلال اسم لموضع ، ويوم المروت وهو لبني تميم على بني عامر بن قيس والمروت اسم لموضع ايضا . وسناتي فيما يلي من الكلام على يومي رحرحان وشعب جبلة لكونهما اشهر ايام قيس وتميم .

---

(١٠٧) العقد الفريد ج٦ ص٣٨ — ٣٩ .
(١٠٨) الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٦ وما بعدها ، العقد الفريد ج٦ ص١٠١ وما بعدها .
(١٠٩) اسم القبيلة .

يوم رحرحان :(١١٠)

تقدم عند الكلام عن يوم بطن عاقل بان بني تميم قد اجاروا الحارث بن ظالم المرى بعد ان انفض عنه قومه ، فبلغ ذلك بني عامر فغزت تميما ، وكانت الغلبة لعامر ، واكثرت في تميم القتل واسرت جماعة من أشرافهم بينهم معبد بن زرارة وقد اسره عامر بن الطفيل الشاعر الفارس المعروف . وعندما طلبت بنو عامر به فداء ملك رفض أخوه لقيط ذلك وابى الا ان يدفع في فدائه مائتي بعير ، فكان أن مات معبد عند بني عامر هزالا لان عامرا منعت عنه الطعام والشراب ، وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل :

قضينا الحزن من عبس وكانت   منية معبد فينا هزالا

وقال شريح بن الاحوص يهجو لقيطا لانه ابى فداء أخيه :

لقيط وانت امروء ماجد   ولكن حلمك لا يهتدى
لما امنت وساغ الشرا   ب واحتل بيتك في ثهمد
رفعت برجلك فوق الفرا   ش تهدى القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال   وتبخل بالمال ان تفتدى

يوم شعب جبلة :(١١١)

وهو لبني عامر ـ من قيس ـ وحلفائها العبسيين على بني تميم وحلفائها من بني ذبيان واسد وغيرهم . ويعتبر هذا اليوم من أشهر ايام العرب لكثرة المتحاربين فيه » ، فقد جاء في الاغاني « قال ابو عبيدة : واما يوم جبلة فكان من عظام ايام العرب . وكان عظام ايام العرب ثلاثة : يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار »(١١٢) وكان الساعي في هذا اليوم هو لقيط بن زرارة ـ سيد تميم ـ ابتغاء ثأر أخيه معبد الذي مات اسيرا في بني عامر أثر يوم رحرحان كما تقدم . وقد استمال لقيط القبائل في حربه هذه فانضم اليه بنو اسد وذبيان ، وقد انضمت ذبيان اليه لان بني عبس ـ خصومها في حرب داحس والغبراء ـ كانوا حلفاء لبني عامر ، واغرى لقيط كلا من الجون الكلبي ملك هجر والنعمان بن المنذر امير الحيرة بغزو بني عامر فانجداه بجيشين ، ولما رأى بنو عامر حشد لقيط عليهم ايقنوا بعدم قدرتهم على ملاقاته فاستعملوا الدهاء ، وذلك بأن كمنوا في شعب جبلة ومنعوا ابلهم المرعى والماء عدة ايام ، ولما هاجمهم لقيط اطلقوا عقل الابل فهوت مسرعة نحو مواردها والقوم وراءها يرجمونها الحجر ، فولت جيوش تميم مذعورة وبنو عامر يتبعونها قتلا واسرا ، وكان لقيط واحدا من قتلى هذا اليوم المرير .

(١١٠) العقد الفريد ج٦ ص٨ ـ ٩ ، الكامل في التاريخ ج١ ص٥٥٦ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، نقائض ابي عبيدة ج٢ ص ١٠٦٠ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص ٣٤٤ وما بعدها ، الاغاني ج١١ ص١٠٧ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص٣٤٤ وما بعدها .

(١١١) العقد الفريد ج٦ ص٩ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج١ ص٥٨٣ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج١٥ ص ٣٥٠ وما بعدها ، نقائض ابي عبيدة ج٢ ص ٦٥٤ وما بعدها ، الاغاني ج١١ ص١٢٥ ، ومابعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص٣٤٩ وما بعدها . العمدة لابن رشيق ج٢ ص١٩٣ ـ ١٩٤ .

(١١٢) الاغاني ج١١ ص١٢٥ .

د ـ أيام ربيعة(١١٣)

واشهر اىامها حرب البسوس ، وهي حرب واسعة استمرت بين بكر وتغلب ابني وائل ، وذكر أنها استمرت اربعين سنة ووقعت فيها ايام عديدة اشهرها :

يوم النهى لتغلب على بكر ، والنهى اسم ماء لبني شيبان .

يوم الذنائب لتغلب على بكر ، والذنائب موضع بين البصرة ومكة .

يوم واردات لتغلب على بكر ، وواردات موضع بين البصرة ومكة ايضا .

يوم عنيزة ، وقد تكافأت تغلب وبكر في هذا اليوم ، وعنيزة موضع في اليمامة .

يوم القصيبات لتغلب على بكر ، والقصيبات اسم لموضع في ديار بكر .

يوم تحلاق اللمم(١١٤) وهو لبكر على تغلب ، ويعتبر من أشهر ايام البسوس وانما سمي بيوم تحلاق اللمم لان بكرا حلقت روءوسها استبسالا للموت .

وتروى الاخبار ان الذي اثار هذه الحرب بين ابني وائل هو ان كليبا(١١٥) اصاب ناقة البسوس بسهم ـ والبسوس خالة جساس(١١٦) ـ لانها كانت ترعى مع ابله فاغضب ذلك جساسا وذهب الى كليب معاتبا ، ثم ان جساسا قتل كليبا أثر ذلك فنشبت الحرب بين القبيلتين . هذا ما ترويه الاخبار عن قصة هذه الحرب ، ويبدو ان لها سببا اخر غير سببها المباشر ذلك أن كليبا عقب قيادته معدا كلها في يوم خزاز وانتصاره على مذحج حمله زهو كبير واشتط في حكم قومه وسلبهم الماء والمرعى ، ومما قيل في هذا المجال انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه . فكأن جساسا عندما قتله كان يرد عن بكر ما عانته من بغي وذل على يد كليب .

وقد اسرف مهلهل ـ وهو اخو كليب ـ في قتل بكر عندما قام بتغلب طلبا لثأر اخيه ، وكان المنتصر في اكثر الايام التي خاصها سعيا وراء ذلك الا في يوم تحلاق اللمم عندما قام بأمر بكر الحارث بن عباد(١١٧) أثر قتل مهلهل ابنه بجيرا ، وكان الحارث قبل ذلك معتزلا الحرب وفي ذلك يقول من قصيدة طويلة :

اصبحت وائل تعج من الحر   ب عجيج الجمال بالاثقال
لا بجير اغنى قتيلا ولارهـ   ط كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم الله   واني بحرها اليوم صال
قد تجنبت وائلاكي يفيقوا   فابت تغلب علي اعتزالي
واشابوا ذؤابتي ببجير   قتلوه ظلما بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب(١١٨)   ان قتل الكريم بالشسع غال
يا بني تغلب خذوا الحذرانا   قد شربنا بكأس موت زلال
قربا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيال

(١١٣) العقد الفريد ج٦ ص٦٩ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج١ ص٥٢٣ وما بعدها . نهاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٦٩ وما بعدها .

(١١٤) وقد يسمى هذا اليوم بيوم قضة « العقد ج٦ ص٧٦ » .

(١١٥) كليب هو زعيم تغلب .

(١١٦) جساس من بكر .

(١١٧) وهو من بكر وابى ان يدخل الحرب خوفا من اتساعها .

(١١٨) يروى ان مهلهلا عند قتل كليبا قال « بوء بشسع نعل كليب » والى ذلك يشير الحارث في هذا البيت .

قربا مربط النعامـــة منـي لا نبيع الرجـال بيـع النعال
قربا مربط النعامـــة منـي لبجير فـداه عمـي وخالـي

وقد كرر قوله « قربا مربط النعامة مني » مرات عديـدة استنفذت جزءا كبيرا من قصيدته .

هـ ــ أيام ربيعة وتميم(١١٩)

وقد خاضت ربيعة وتميم اياما عديدة اشهرها :

يوم الوقيط وهو لبكر من ربيعة على تميم ، والوقيط اسم لموضع .

يوم ثيتل ، وهو لتميم على بكر وقد يسمى هذا اليـوم بيوم النباح وسبب ذلك ان تميما عندما غزت بكرا تنازع كل من قيس بن عاصم المنقرى وسلامة بن ظرب على الاغارة ثم اتفقـا على ان يتقسما بكرا حيين يغير قيس على البكرين في النبـاح ــ وهو اسم لموضع ــ ويغير سلامة عليهم في ثيتل ــ وهو اسم ماء قرب البصرة ــ وكان الموضعان متقاربين .

يوم جدود وهو لبني منقر من تميم على بكر من ربيعة ، وجدود اسم لموضع في بلاد تميم .

يوم زرود وهو لبني يربوع من تميم على بني تغلب من ربيعة وزرود اسم لرمل في طريق مكة .

يوم ذي طلوح وهو لبني يربوع ايضا على بني بكر ، وذو طلوح اسم لموضع ، وقد يسمى هذا اليوم بيوم الصمد .

يوم الاياد وفيه هزمت يربوع بكرا وزعيمها بسطام بن قيس شر هزيمة ، والاياد اسم لموضع ، وقد يسمى هذا اليوم بيوم العظالى والافاقة ومليحة واعشاش ، وسمي بيوم العظالي لان رؤساء بكر تعاظلوا على الرئاسة فيه .

يوم الغبيط ويسمى ايضا غبيط المدرة وصحراء فلج وكل هذه الاسماء تدل على مواضع ، وقد يسمى يوم الثعالث وذلك لان بني شيبان ــ من بكر ــ كانوا قد اغاروا على اربعة احيـاء كل منها يدعى ثعلبة وكان بسطام بن قيس الشيباني يقـود شيبان في هذا اليوم وقد هزم فيه قبائل تميم بيد أن يربوعـا الحت في طلبه حتى ادركته وجيشه وما استاق من غنيمـة في غبيط المدرة فهزموا جيشه واسروه اثر قتال مرير ، وقد اسره عتيبة بن الحارث بن شهاب وفي ذلك يقول :

ابلغ سراة بني شيبان مالكـة اني اباْت بعبدالله بسطامـا
ان تحرزوه بذي قار فذاقنـة فقـد هبطت به بيدا اعلامـا
قاظ الشـربة في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنيه اذا قاما

يوم قشاوة وهو لبني شيبان من بكر على بني يربوع من تميم ، وقد يسمى بيوم نعف قشاوة وهو اسم لموضع .

يوم زبالة وهو لبني شيبان ايضا على بني تميم ، وزبالة موضع بطريق مكة .

يوم مبايض وهو من ايام شيبان على تميم ، ومبايض اسم ماء لبني تميم .

يوم الزويرين وهو لبكر من ربيعة على تميم ، ويعتبر هذا اليوم من اشهر ايام ربيعةوتميم.ومنحديثهـكماتقدمـانبكراكانت قد اسرفت في عدوانها على تميم فناجزتها تميم الحرب ، وعند اللقاء عقلت بعيرين بين جيشها وجيش تميم سمتهما الزويرين وتعاهدت على عدم الفرار حتى يولي البعيران ، فكانت الدائرة على بني تميم وتتبعتها بكر قتلا واسرا . وفي ذلك يقول الاعشى :

يا سلم ان تسالي عنـا فلا كشـف
عند اللقـاء ولسـنا بالمقـاريف
نحن الذين هزمنا يـوم صحبنا ..
جيش الزورين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكـر الخيـل وسطهم
بالشيب منـا وبالمرد الغطاريف
تستانف الشـرف الاعلى باعينها
لمح الصقـور علت فـوق الاظاليف
انسل عنها نسيل الصيف فانجردت
تحت اللبـون منون كالزحاليف

وترد في العقد الفريد وسواه من مصادر الايام ايام اخرى قامت بين قبائل ربيعة وتميم منها ايام الحائر والقحقح وراس العين وسفوان والسلى ونقاء الحسن وكلها لتميم على بكر ومنها صعفوق وفيحان والحاجر والشقيف وهي لبكر على تميم .

وعلى أية حال فان الايـام تبقى ــ برغـم ضراوتها ــ تمثل نزوع الامة العربيـة للحريـة واستهانتها بالموت حفاظا على الكرامة والارض .

(١١٩) العقد الفريد ج٦ ص٤٤ ومابعدها ، نهـاية الارب للنويري ج١٥ ص٣٧٩ وما بعدها ، نقائض ابي عبيدة ج١و٢ الصفحات ١٩ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ١٤٤ ، ٢٣٢ ، ٣٢٦ ، ٤٠٤ ، ٥٨٠ ، ٦٨٠ ، ١٠٢٣ ، الكامل فـي التاريخ ج١ الصفحات ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٢٠ ، ٦٥٢ ، العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص٢٤٢ وما بعدها .